وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامـــعـــة ديـــالـــى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ

أثر الوازع الأقتصادي
في نشأة حكومة مكة قبل الإسلام

رسالة قدّمها الطالب
{غسّان جبّار عبد الله أحمد العُبيدي}
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية– جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التأريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
شاكر محمود إسماعيل العُبيدي

شعبان 1433هـ
تموز 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأولين والآخرين محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد :

حظيت مدينة مكة المكرمة بأهمية خاصة من قبل الكتاب المسلمين قديماً وحديثاً ، لما تتمتع به من موقع في نفوس العرب والمسلمين جميعاً بفضل وجود الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام) فيها ، مما أضفى عليها أهمية دينية كبيرة كانت الأساس في نشوء هذه المدينة ، وأن الناظر في الأحوال الاقتصادية لشبه الجزيرة العربية ليجد أن البادية تعتمد على الاقتصاد الرعوي والتجاري ، فالقبائل العربية تستقر في الأماكن التي يتوفر فيها الماء وتصلح لرعي الإبل والأغنام والماعز ، وعندما يشح الماء فأنها تضطر الى الانتقال ، مما يجعلها في حروب مع بعضها للحصول على المورد الأفضل ، كما يوجد في شبة الجزيرة العربية واحات زراعية متناثرة يستقر فيها السكان لكنها عرضة لغزو البدو لها ، ويقوم في المدن نشاط زراعي وتجاري وصناعي ، وقد يغلب عليها نوع واحد من هذه النشاطات .

يغلب على مدينة مكة النشاط التجاري فقط ، وذلك لوجود عدة عوامل منها وقوعها بوادٍ غير ذي زرع كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم ، فضلاً عن أن موقعها قد جعلها تتحكم بطرق التجارة بين اليمن وبلاد الشام ، إذ تمر فيها القوافل المحملة بالتوابل والبخور والعطور ، فهي حلقة الوصل بين جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية ، ثم أن أهل مكة قد استفادوا من مكانة الكعبة الدينية في نفوس العرب من خلال حماية قوافلها التجارية من أعتداءات القبائل البدوية القاطنة على طول الطرق التجارية ، فعقدت معهم مجموعة من الاتفاقيات أو ما يسمى بـ(الأحلاف) حفاظاً على المصالح الاقتصادية لهذه المدينة ، ثم ارتأى سادة مكة توسيع الحركة التجارية خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، وذلك لإضفاء أهمية اقتصادية اكبر لمكة من خلال توسيع علاقاتها مع الدول الإقليمية لاسيما الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية وبلاد الحبشة ، فكان إن أخذ هاشم بن عبد مناف العهود أو

ما يطلق عليها (الإيلاف) من الإمبراطور البيزنطي ، ثم تبعه أخوته على مثل ذلك مع الإمبراطورية الساسانية وبلاد الحبشة وكذلك من أقيال وملوك اليمن ، وإن هذا الدور الذي لعبته مكة في التجارة العالمية لم يكن وليد الصدفة ، وإنما قام على أسس وقواعد اقتصادية وضعها قصي بن كلاب وأبناؤه من بعده ، لذلك تناولت الدراسة هذه الحقبة التاريخية لمدينة مكة منذ تولي قصي بن كلاب رئاسة شؤون هذه المدينة والى البعثة النبوية متناولة الجوانب الاقتصادية التي ساعدت على نشوء ما يمكن أن نطلق عليه (حكومة مكة) التي استطاعت أن تجعلها مدينة تتربع على سيادة مدن شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وهو ما يمكن حصره في قرن ونصف أو قرنين من الزمان ، وقد كان من أهم ما انطلقت الدراسة من أجله هو توضيح الدور الاقتصادي والتنظيمات المرتبطة به الذي قامت به مدينة مكة بإطار تأريخي ولاسيما تنظيم الكعبة المشرفة والشعائر المرتبطة بها أي توظيف الدين من أجل الازدهار الاقتصادي .

رغم الأهمية الكبيرة لهذه الحقبة التأريخية إلا أن البحث فيها شاقٍ ومضنٍ ليس لقلة المصادر التأريخية فحسب ، بل أن معظم المصادر التي وقعت أيدينا عليها يعود الى العصور الإسلامية لاسيما العصر العباسي ، وهي عصور بعيدة زمنياً عن الحقبة موضوع الدراسة ، كذلك فأن من كتب عن هذه الحقبة ربما يكون قد خضع لضغوط سياسية أو اجتماعية أو فكرية ، فضلاً عن أن ما موجود من مادة تأريخية في هذه المصادر يكاد يكون فيها تضارب وعدم تطابق لأنها دونت بحقبة متأخرة ، الأمر الذي يضيف إشكالاً جديداً للباحث في المطابقة بين هذه المعلومات والخروج بوجهة نظر لربط الحقائق بعضها ببعض ، وان دراسة العامل الاقتصادي وأثره في نشوء مدينة مكة وحكومتها قبل الإسلام يكاد يكون من الصعوبة بمكان ، إذ أن تأريخ مدينة مكة قد أضيف إليه من القصص والأساطير الكثير ، وعلى الرغم من ذلك فان هذه المصادر قد زودتنا بنصوص تأريخية لهذه الحقبة رغم علاتها وما فيها ، إلا أن الدراسة حاولت قدر المستطاع إكمال وتدارك هذه العلات والنواقص من خلال كتب الأدب ومعاجم اللغة ومعاجم البلدان التي احتوت مادة تاريخية لا بأس بها لهذه الحقبة الزمنية فأكملت بعض المعلومات الناقصة وعالجت الخلل في بعضها الآخر .

وقد قسمت الدراسة على أربعة فصول ، وقسم الفصل الأول على ثلاثة مباحث ، تناولنا فيها مدينة مكة المكرمة من خلال المعنى اللغوي لهذا الاسم ، واهم الأسماء التي تطلق عليها ، ثم تأريخية نشوء هذه المدينة ، وكذلك دراستها من الناحية الجغرافية من حيث موقعها في شبه الجزيرة العربية ومعرفة أهم الجبال المحيطة بها ، ثم التعرج على مناخ مكة وما فيه من درجات حرارة ورياح وعناصر بيئية أخرى ، ثم تناول القسم الأخير من هذا الفصل المجتمع المكي من خلال بيان أهم القبائل التي سكنت مكة على مر العصور وصولاً الى قريش ، ثم تناول دراسة الطبقات التي يتكون منها المجتمع القرشي ، ومن ثم بيان القرى والضواحي القريبة من مكة وأهميتها بالنسبة لهذه المدينة ، ثم التعرج على ذكر المدن الكبيرة والمجاورة لمكة من خلال دراسة مواقع هذه المدن وتأثيراتها على اقتصاد مكة ، وكذلك ذكر أهم القبائل التي استوطنتها ، ومن اجل إتمام الفائدة المرجوة من توضيح المواقع الجغرافية فقد ألحقنا عدد من الخرائط التي توضح مواقع المدن والقبائل والطرق التجارية .

وفي الفصل الثاني الذي قسم على ثلاثة مباحث ، فقد تطرقنا فيه الى الحكومة التي نشأت في مكة منذ أن تولى قصي بن كلاب رئاسة المدينة مع التطرق للأساس القبلي الذي قامت عليه هذه الحكومة ، ثم إسكان قريش وتجميعهم في مكة مع ذكر أهم أركان هذه الحكومة وهم أبناء قصي ، والتطرق الى شيء من حياتهم وأهم ما تميزوا به والأعمال التي قاموا بها ، ثم تحدثنا في القسم الأخير من هذا الفصل في سياسة حكومة مكة الداخلية من خلال عقدها لمجموعة من الأحلاف التي كان لها الأثر الواضح في تنظيم الحياة الاقتصادية في مكة ، وكذلك السياسة الخارجية التي تمثلت بعلاقات قريش وتحالفاتها مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية .

أما في الفصل الثالث الذي تم تقسيمه على ثلاثة مباحث فقد تناولت الدراسة الدور الاقتصادي لقبيلة قريش ، إذ تطرق البحث الى دور قريش الاقتصادي وأثره في التجارة الدولية ، وكذلك أثر المعاهدات التجارية (الإيلاف) في تجارة شبه الجزيرة العربية ، وتطرقت الدراسة الى طرق المواصلات في شبه الجزيرة العربية وما جاورها وأثرها في اقتصاد مدينة مكة ، ثم جاء المبحث الأخير من هذا الفصل ليتناول بالبحث في أسواق شبه الجزيرة العربية الموسمية وأثرها في الاقتصاد المكي .

أما الفصل الرابع والأخير الذي قسم على ثلاثة مباحث فقد تناول المجتمع القرشي من خلال البحث في الوظائف التي نشأت في مكة تأريخياً حسب الحقب الزمنية التي مرت بها المدينة المقدسة وتقسيمها حسب المهام التي انيطت بكل قسم من هذه الوظائف ، وقد تناولنا بالدراسة توظيف الدين للحياة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام من خلال تتبع الآثار الاقتصادية للحج ، وكذلك الأهمية الاقتصادية التي ارتبطت بوجود الأشهر الحرم ، وكذلك البحث في الدوافع الاقتصادية لحملة أبرهة الحبشي على مكة ، مع بيان البعد الاقتصادي لوظيفة النسيء ، وفي نهاية هذا الفصل تطرقت الدراسة الى جوانب من الحياة الاجتماعية الاقتصادية في مكة كالأغنياء والفقراء ، وكذلك صور من التكافل الاجتماعي في هذا المجتمع وبيان أهم العلوم والمعارف التي اقتبسوها أو تعلموها ، وكذلك التعرف على أهم المعاملات التي استعملوها في أمورهم الاقتصادية مع ذكر مجموعة من عادات وتقاليد أهل مكة التي مثلت جزءاً من تراث هذه المدينة والتي كانت متأتية من حالة الرفاه الاقتصادي الذي كانوا يعيشونه .

لقد اعتمدت الدراسة على عدد كبير من المصادر التي أغنت هذه الدراسة بالمعلومات الوفيرة ومنها :

- المصادر التي اختصت بتأريخ مكة وقريش : وفي مقدمتها كتابا " المحبر والمنمق في أخبار قريش " لمحمد بن حبيب البغدادي (ت245هـ) ، وكذلك كتاب " أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار " لأبي الوليد الازرقي (ت250هـ) ، وكتاب (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه " لمحمد بن إسحاق الفاكهي (ت272هـ أو 284هـ) ، وكتابا التقي الفاسي المكي (ت832هـ) " شفاء الغرام والزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة " .
- كتب التاريخ العام : التي احتوت مادة تاريخية ساعدت في مهمة البحث ، ولعل من أهمها كتاب إمام أهل الصنعة الإمام الطبري (ت310هـ) " تاريخ الرسل والملوك " ، و" الكامل في التاريخ لأبن الأثير الجزري (ت630هـ) ، و " البداية والنهاية " لأبن كثير الدمشقي (ت774هـ) .
- كتب السير والمغازي : التي ساعدت في فهم أحداث التأريخ وسهلت المهمة على الباحث وكان في مقدمتها " كتاب المغازي " للواقدي (ت207هـ) ، وكتاب "

السيرة النبوية " لأبن هشام المعافري (ت213هـ) ، وشرحها المسمى " الروض الأنف " لأبي القاسم السهيلي (ت581هـ) .

- كتب التراجم : التي احتوت على مادة تأريخية تساعد الباحث في عملية البحث العلمي ، ولعل من أهم هذه الكتب " الطبقات الكبرى " لأبن سعد البصري (ت230هـ) ، وكتاب " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " لأبن عبد البر (ت463هـ) ، وكتاب " تاريخ دمشق " لأبن عساكر (ت571هـ) .
- كتب التفسير : والتي من أهمها كتاب " جامع البيان " للإمام الطبري (ت310هـ) ، وكتاب " مفاتيح الغيب " للفخر الرازي (ت606هـ) ، وكتاب " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي (ت671هـ) .
- وكتب الأنساب التي لا تقل شأناً عن بقية المصادر ، ولعل من أهمها كتاب " جمهرة النسب " لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ) ، وكتاب " نسب قريش " لمصعب الزبيري (ت236هـ) ، وكتاب " أنساب الأشراف " للبلاذري (ت279هـ) ، وكتاب " جمهرة انساب العرب " لأبن حزم (ت456هـ) .
- كتب اللغة : التي كان لها أهمية في تفسير المعاني المبهمة للمصطلحات وأصول اشتقاقها ، وفي مقدمتها كتاب " العين " للخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ) ، وكتابا " جمهرة اللغة والاشتقاق " لأبن دريد الازدي (ت321هـ) ، وكتاب " الصحاح في اللغة " للجوهري (ت398هـ) ، وكذلك كتابا " المخصص والمحكم " لأبن سيدة (ت458هـ) ، وكتاب " القاموس المحيط " للفيروز آبادي (ت817هـ) .
- كتب الأدب : التي احتوت مادة تاريخية لا بأس بها واستدركت على ما في كتب التاريخ العام من نصوص ملتبسة ومتضاربة ، ولعل في مقدمتها مؤلفات ابي عثمان الجاحظ (ت255هـ) " البيان والتبيين والحيوان والرسائل " ، واعتمدت الدراسة على طبعتين من كتاب الرسائل الأولى : بتحقيق (عبد السلام محمد هارون) ، والثانية : بتحقيق (علي أبو ملحم) ، والسبب في ذلك يعود الى وجود إضافات للمحقق الأخير لا توجد عند الأول ، وقد استفادت منها الدراسة ، ومن كتب الأدب الأخرى كتاب " الامالي في لغة العرب " لأبي علي القالي

(ت356هـ) ، وكتابا " الإمتاع والمؤانسة والبصائر والذخائر " لأبي حيان التوحيدي (ت400هـ) وغيرها من كتب الأدب .

- المصادر الجغرافية : فقد اعتمدتها الدراسة بشكل أساسي في تحديد المدن والمحطات والمواضع ، فضلاً عما تحويه من أمور اقتصادية واجتماعية تساعد الباحث في مهمته ، ومن أهم هذه الكتب كتاب " المسالك والممالك " لابن خرداذبة (ت300هـ) ، وكتاب مسالك الممالك " للاصطخري (ت346هـ) ، وكتاب " صورة الأرض " لأبن حوقل (ت367هـ) ، وكذلك كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموي (ت626هـ) .
- كتب الرحلات : والتي أفادتنا في هذا السياق بما تضمنته مثل " رحلة ابن جبير " لابن جبير (ت614هـ) ، وكتاب " تحفة النظار " لابن بطوطة (ت779هـ).
- المراجع الحديثة : إن الدراسة اعتمدت على جملة من المراجع الحديثة التي شكلت دليلاً للباحث في بحثه عن المعلومات داخل المصادر ، فضلاً عن كونها تحتوي على وجهات نظر تفسر ما موجود في هذه المصادر ، وأهم هذه المراجع كتاب " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " للدكتور جواد علي ، وكتاب " الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام " للدكتور هاشم يحيى الملاح ، وكذلك كتاب " قبيلة قريش " للدكتور خضير عباس الجميلي ، وجملة من المصادر والمراجع والدوريات مسطرة في قائمة المصادر والمراجع .

وختاماً فإننا لا ندعي الكمال فالكمال لله وحده ، ولكن نسأله تعالى أن يجنبنا الخطأ والزلل ، فأن أخطئنا فنحن نتحمله وحدنا ، وأن أصبنا فبما انعم علينا ، ونسأله أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتنا فهو ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث

Abstract

The holy city was getting especial importance by Muslim writers in the past and recently, because it's location of Muslims hearts and all Arabs.

There is Kaba Temple which is (Allah's House) that gave it importance religiously which was the basis for the emergence of this city. spectator of economic status that people depend on agricultural economy , animal economy and commercial economy in semidesert , Arab tribes live in places which is to be found water and used it for camels and sheep , The Arab tribes would leave , these places when the water lessen . The Arab tribes fought with them to have better source of there was scattered agricultural oasis.

The population lives in it. There was activity agricultural commercial and industrial in these cities there were most commercial activities in The holy city because there were many of element from its location in valley without plant which Koran appear it.

Its location controlled on commercial path between Yaman and Shame countries, loaded caravans of spice, incense and perfume cross from it. The holy city link between south and north of Arab peninsula, Makah citizen took advantage of its religious location of Arabs hearts. They protected commercial caravans from assaults of Bedouin tribes which live near commercial, paths. They made

number of an agreement between them to economic benefits for holy city.

Masters of Mecca expanded commercial activity abroad Arab peninsula because of that the holy city got large economic importance from was expanded its relationship with territorial states in particularly, Bezants Empire, Saceany Empire and Habasha. Hashem bin Abed Manaf made number of agreement with Bezants Empire then their brother followed him in that. They made number of agreement with Saceany Empire and Habasha countries.

Mecca played important role in world commerce. This role was not produced by chonce but Qosi bin kleab made it on economic bases then their children we are studying historical events of Mecca from Qosi bin kleab got to ussume a position of responsibility to Mohammedan mission. We are studying economic positions which helped to build Mecca government.

The study appeared economic role and organized role which link with it. Kaba was organized and its religious ceremonies. Religion was used to be employed prosperous economy. In spite of important historical event in this time, but we searched about sources hardly and great diffulty, we found sources, they returned to Islamic era and Abasian era. This favela from historical event time which was studied whose had written , the historical event may by submission of political pressure , social pressure and mental pressure , also historical subject in this era contradict in what did write at late era .